Atatürk Kitaplığı

المكتبة الفلسفية

لُبابُ المُحصَّل في أُصول الدِّين

تحقيق وتقديم

د. رفيق العجم

تأليف

عبد الرحمن بن خلدون

دار المشرق
بيروت

جميع الحقوق محفوظة، طبعة أولى ١٩٩٥
دار المشرق ش م م. ص.ب. ٩٤٦، بيروت - لبنان

ISBN 2-7214-8051-0

التوزيع: **المكتبة الشرقيّة**
ص.ب. ١٩٨٦، بيروت - لبنان

تصميم الغلاف: **جان قرطباوي**

فهرس المحتويات

التقديم ٧
أوّلاً - سيرة ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ/ ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) ٨
ثانياً - كتاب اللباب وموضوعاته ١٢
ثالثاً - وصف المخطوط وطريقة تحقيقه ١٨
كشّاف الرموز المستَخْدَمة ٢٣
الوثائق ٢٤
بسم الله الرحمٰن الرحيم ٢٩
الركن الأوّل في المقدّمات ٣٣
المقدّمة الأولى في البديهيّات ٣٣
المقدّمة الثانية في النظر ٤١
المقدّمة الثالثة في الدليل وأقسامه ٤٦
الركن الثاني في المعلومات ٤٩
ولا إمكان ٥٥
خواصّ الواجب ٥٧
خواصّ الممكن ٥٨
أمّا الممكن ٦١
وتنقسم عند المتكلّمين ٦٤
خاتمة وفيها نظران ٨٧

الركن الثالث في الإلهيّات ٩١
القسم الثاني في الصفات ٩٣
القسم الثالث في الأفعال ١١٠
القسم الرابع في الأسماء ١١٥
الركن الرابع في السمعيّات ١١٧
القسم الثاني في المعاد ١٢٢
القسم الثالث في الأسماء والأحكام ١٢٨
القسم الرابع في الإمامة ١٢٩
الفهارس
فهرس المصطلحات ١٣٧
فهرس الأعلام ١٤٧
فهرس الفِرَق ١٥١

التقديم

تضمّ أعمال علم الكلام الإسلاميّ المتأخّرة مباحث ومسائل متشابكة الجذور والأبعاد، منها ما يحمل نبعات إسلاميّة عربيّة صرفة نمت شروحها وحجاجها على جنبات القرآن الكريم وفي هدي السنة المشرّفة، وتبعًا لمتغيّرات اجتماعيّة وعقائديّة؛ ومنها ما استقبل فكر الآخر ومنطقه وحججه العقليّة فتأثّر بها وطبعها بطبعه، حتّى غدا الفكر اليونانيّ وشروحه المشرقيّة سمة وسَمَت جزءًا من التفكير العقليّ الإسلاميّ. فامتزج الكلّ في مزيج متميِّز وقدّم عطاء متفرّدًا يستحقّ الدرس والتحليل.

ولعلّ هذا العمل الذي نقدّم له صورة جليّة عمّا آلت إليه أعمال المتكلّمين المتأخّرين. وقد جمعنا هذه المقدّمة على ثلاث فقرات هي:

١ سيرة ابن خلدون.

٢ كتاب **اللباب** وموضوعاته.

٣ وصف المخطوط وطريقة تحقيقه.

أوّلًا- سيرة ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٦ م)

عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن جابر بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحيم ولي الدين أبو زيد الحضرمي عُرفَ بابن خلدون[1] وخلدون هذا يرجّح أنّه هو الذي دخل إلى الأندلس، ولاسيّما أنّ مرقد البيت في أشبيلية، ثمّ انتقل إلى تونس في أواسط المائة السابعة للهجرة. ونسب ابن خلدون إل هؤلاء العشرة هو ما ذكره العلاّمة بنفسه وقال: «إنّه يغلب على الظنّ أنّهم أكثر، وأنّه سقط مثلهم عددًا... فيكونون زهاء العشرين... ونسبنا في حضرموت، من عرب اليمن، إلى وائل بن حُجر... - الذي - وفد على النبيّ (صلعم) فبسط له رداءه وأجلسه عليه وقال: (أللهمَّ بارك في وائل بن حُجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة). وبعث معه معاويه بن أبي سفيان إلى قومه يعلّمهم القرآن والإسلام...»[2].

ترعرع ابن خلدون في بيت علم وثقافة على يد والده المتضلّع بالعربيّة والفقه. قرأ القرآن الكريم وحفظه، كما تثقّف على مختصر ابن

(١) ذكرته عشرات المراجع نوجزها بالآتي: **كشف الظنون** ٥/ ٥٢٩. السخاوي، **الضوء اللامع** ٤/ ١٤٥. معجم المؤلّفين ٥/ ١٨٨. **دائرة المعارف الإسلاميّة** ١/ ٤٦٠-٤٦٧. **الأعلام** ٣/ ٣٣٠. شذرات الذهب ٧/ ٧٦. **النجوم الزاهرة** ٣/ ١٥٥. **البدر الطالع** ١/ ٣٣٧.

(٢) ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا**، تحقيق محمّد بن تاويت الطنجي، القاهرة، لجنة التأليف، ١٩٥١، ص ٢.

الحاجب الفرعيّ والتسهيل في النحو، وتفقّه على يد أبي عبدالله محمّد بن عبدالله الحياني وأبي القسم بن القصير. وتردّد على مجلس قاضي الجماعة أبي عبدالله محمّد بن عبد السلام فاستفاد منه وأخذ عليه، وعلى أبي عبدالله الواریاشي صحيح مسلم والحديث. كما سمع صحيح البخاري على يد البلقينيّ. ثمّ تضلّع بالموطأ على ابن عبد السلام. وتلقّى القراءات السبع إفرادًا وجمعًا. ثمّ استفاد كثيرًا من محمّدَ بن إبراهيم الآبلي شيخ المعقول بالمغرب. واعتنى بالأدب والمعلّقات والشعر على أيدي الكثيرين.

كثرت رحلاته وتنقّلاته وعانى من ضروب النزاع بين الولاة والحكّام، فكان تارة يُنصَّب في الإدارة والقضاء وطورًا يُغضب عليه فينزع من منصبه. ولا مندوحة إن قلنا إنّ حياته مرآة عن طبيعة الحكم والسياسة في عصره. ولعلّ صورة موجزة تمدّنا بتلك الصفحة من حياة المغرب ومن سيرة ابن خلدون نفسه.

- توجّه سنة ثلاث وخمسين - ٧٥٣ هـ - إلى فاس فوقع بين يدي سلطانها أبي عنان إذ امتحن واعتقل نحو عامين ثمّ ولّي كتابة السرّ والنظر في المظالم.

- دخل الأندلس فقدم غرناطة سنة أربع وستّين -٧٦٤ هـ - وتلقّاه سلطانها ابن الأحمر عند قدومه ونظّمه في أهل مجلسه، وكان رسوله إلى عظيم الفرنجة بإشبيلية فعظّمه وأكرمه.

- توجّه سنة ستّ وستّين - ٧٦٦ هـ - إلى بجاية ففوّض إليه صاحبها تدبير مملكته.

- نزح إلى تلمسان باستدعاء صاحبها ثمّ توجّه إلى فاس فنهب في الطريق.

- إرتحل إلى تونس - ٧٨٠ هـ - فأقام بها ثمّ استأذن في الحجّ فأذن له مجتازًا البحر إلى الإسكندريّة.

- عاد إلى الديار المصريّة - ٧٨٤ هـ - بعد الحجّ فتلقّاه أهلها

وأكرموه وتردّدوا عليه فاستقرّ قرب جامع الأزهر. ثمّ قرّر الظاهر برقوق عليه تدريس القمحيّة ثمّ قضاء المالكيّة. حيث أفتى وقضى بشدّة، ممّا أثار عتب الناس عليه.

- عزل عدّة مرّات عن القضاء، وفي بعض فترات عزله ذهب مع العسكر المملوكيّ لقتال التتر فالتقى تيمورلنك في ضاحية دمشق.

- سافر إلى الشام سنة ثلاث -٨٠٣ هـ - فوصل غزّة ومنها إلى دمشق وقد غادر تيمور ملك التتّار بعلبك إلى دمشق محاصرًا. وقيل إنّ ابن خلدون تدلّى من سور المدينة فوجد خارجها نائب تيمور شاه ملك الذي أوصله إليه فأحسن وفادته وجمعه بفقهاء الحنفية الذين رافقوه من خوارزم، وطلب إليه كتابة وصفيّة لديار المغرب والأندلس. وبعد مدّة تركه عائدًا إلى مصر فوصلها بعد طول معاناة.

- وبعد عودته بفترة لمصر وافته المنية فدفن بمقابر الصوفيّة خارج باب النصر.

تحلّى ابن خلدون إلى جانب سعة علمه وتفوّقه بين أقرانه بخصال أخلاقيّة جمّة منها:

التواضع: فعلى الرغم من تردّده على الأكابر وملازمته السلاطين إلاّ أنّه لم يغيِّر زيّه المغربيّ ولم يتزيَّ بزيّ قضاة البلاد التي قصدها.

حُسْنُ العشرة: كان جميل الهيئة والخلق فصيحًا مفوّهًا محبّبًا في عشرته باستثناء فترة تولّيه القضاء.

تعدّد الخصال: قال ابن الخطيب فيه: إنّه رجل فاضل جمّ الفضائل رفيع القدر أصيل المجد وقور المجلس عال الهمّة قوي الجأش متقدّم في فنون عقليّة ونقليّة متعدّد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصوّر بارع الخطّ حسن العشرة مفخر من مفاخر المغرب[٣].

ترك العلاّمة عبد الرحمن بعض المؤلّفات من الإنشاءات النثريّة

(٣) السخاوي، شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. القاهرة، مكتبة المقدسي، ١٣٥٤ هـ، ج ٤، ص ١٤٥.

والشعريّة، لها نفحات سحريّة، ووضع اللباب الذي نحن بصدد إبرازه مجدّدًا في هذا السفر.

لكنّ تميّزه كان في كتابه التاريخيّ الكبير الجامع الذي سمّاه **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**.

وقد قدّمه بمقدّمة جمع فيها العلوم فعجزت عن الإتيان بمثلها الفحول وجلّت عن محجتها ألسنة الفصحاء. وسَرَتْ زبدةً للمعارف ونتيجة للفهوم والعقول السليمة، توقّفت على كنه الأشياء وتعرّفت على حقيقة الحوادث والأنباء، وعبّرت عن حال الوجود وأصل كلّ موجود بلفظ أبهى من الدر وألطف من الهواء. ثمّ صنّفت علوم عصرها وما قبله وفصّلت، وفسّرت التاريخ ومَرْحَلَتُهُ. ولم تَعُفْ عن علم أو فنّ إلاّ وأتت على ذكره وأبوابه من غير كللٍ أو مللٍ ومن دون تطويل أو تعجيل فهي تحفة ابن خلدون وسرّ عظمته.